

أوراق في السياسات النفطية



أ.د. حيدر نعمة بخيت*: فشل اتفاق أوبك الموسعة - هل هو جنون سعودي ام انتحار روسي؟

بعد فشل اتفاق دول أوبك الاربعة عشر مع الدول خارج أوبك في اجتماعها الذي عقد في يوم الاربعة الموافق الرابع من اذار 2020 على تخفيض انتاج النفط من 1.5 الى 1.7 مليون برميل يوميا وانهييار اسعار النفط عند مستوى تقارب الى 25 دولار للبرميل، هل هو جنون من قبل اصحاب القرار السعودي ام انتحار روسي والذي جعل من الرياض وموسكو خصمين بعد سنوات من العلاقة الدافئة وتبادل الزيارات ما بين الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز ال سعود والرئيس الروسي بوتن عندما نفضو غبار خلاف البلدين حول الوضع في سوريا.

ما هو اتفاق أوبك الموسعة ؟ (OPEC plus)

اتفاقية الإنتاج أوبك. زائد بدأ تنفيذها في مطلع عام 2018 بعد اتفاق منظمة أوبك مع المنتجين الكبار خارج الأوبك (11 دولة) في مقدمتهم روسيا الاتحادية وبلدان اخرى مثل

أوراق في السياسات النفطية

كازاخستان والمكسيك وأذربيجان على خفض الإنتاج بمقدار 1.2 مليون برميل يومياً والذي عد في وقته اتفاق تاريخي بعد نجاح المجتمعين في تجاوز عقبة النفط الايراني والليبي والفرنزويلي اذ بقيت مستويات انتاجها بدون تغيير. وبموجب الاتفاق تخفض روسيا إنتاجها بحوالي 300 ألف برميل يومياً وباقي البلدان 260 ألف برميل يومياً. اما التخفيض المتبقي والبلغ 660 ألف برميل يومياً فهي يتوزع على المنتجين الكبار في اوبك في مقدمتهم المملكة العربية السعودية والعراق الذي كان نصيبه 210 ألف برميل يومياً والامارات وغيرها.

هذا الاتفاق ساهم في المحافظة على استقرار اسعار النفط ومنعها من الانهيار بعد ان انخفضت من 147 دولار للبرميل الى حوالي 27 دولار في عام 2016 على الرغم من الاتهام المتبادل بين الدول المنتجة على عدم التزام البعض منهم بالاتفاق كروسيا والعراق والانتاج بشكل سري بمستويات تفوق المتفق عليها وفقاً لنظام الحصص.

المبررات الروسية

ترى روسيا ان السعر 51 دولار للبرميل سعر مناسب وان هذا الانخفاض في الطلب على النفط يعود الى انتشار فيروس كورونا COVID-19 في الصين وخفض طلبها على النفط والتي تعد أكبر بلد مستورد للنفط في العالم بحوالي 13 مليون برميل يومياً وليس الى سبب اخر وبالتالي سيعود الطلب الى مستواه السابق بمجرد انتهاء تأثير الفيروس على الاقتصاد. كما ان تخفيض الانتاج يعني فسخ المجال للنفط الصخري الامريكي ان يحل محل النفط التقليدي على حساب دول اوبك ودول خارج الاوبك، وكما اثبت الاتفاق السابق زيادة الانتاج النفط الصخري الامريكي اذ وصل في عام 2018 الى 6.44 مليون برميل يومياً وفي عام 2019 تجاوز الـ 7 مليون برميل يومياً بعد ان كان في عام 2017 قبيل تنقيذ الاتفاق 5.1 مليون برميل يومياً.

المبررات السعودية

ترى المملكة العربية السعودية ان عدم موافقة روسيا على الاتفاق يعني نسف الآلية التي مضت عليها الدول المنتجة للنفط من اوبك وخارجها للمدة الماضية وهي (السعودية) بذلك ستغرق السوق النفطية بالمزيد من النفط ابتداءً من نيسان من العام الحالي بواقع 10.5 مليون برميل يومياً كنفط مُصدّر وستزيد انتاجها بمطلع العام المقبل الى 13 مليون

أوراق في السياسات النفطية

برميل، كذلك قدمت خصومات سعرية متفاوتة تبدأ بدولارين وتصل لبعض الدول الى 8 دولار للبرميل.

من الخاسر؟

عندما نتعامل بالأرقام فإن الكل خاسر سواء كانت المملكة العربية السعودية ام روسيا الاتحادية وبعشرات المليارات من الدولارات سنويا، ناهيك عن باقي بلدان اوبك ولاسيما العراق. فالسعودية وفقا لبيانات اوبك لعام 2018 ستخسر بحدود (79) مليار دولار سنويا عند مستوى سعر يبلغ 25 دولار للبرميل وستخفف الخسارة الى 63 مليار دولار سنويا إذا تمكنت من زيادة الانتاج بواقع 1.5 مليون برميل حسب تصريحاتها مطلع العام المقبل، فضلا عن انخفاض أسهم شركة ارامكو. في الجانب الاخر فإن خسار الروس تقدر بأكثر من 54 مليار دولار سنويا ولن تستطيع تخفيضها كثيرا كون طاقتها الانتاجية الفائضة محدودة تقدر بحدود 200-300 ألف برميل يوميا.

بعيدا عن الارقام

يبدو ان القضية ليست لها علاقة بالحسابات الرقمية وانما هنالك مبررات اخرى قد تكون سياسية بدرجة كبيرة، فروسيا، يرى البعض، انها ترد الدين الامريكي، نتيجة الصراع الامريكي - الروسي وفرض عقوبات امريكية متعددة على روسيا في مجال الطاقة وغير الطاقة، إذ تعد هذه الخطوة الروسية بمثابة الصفحة لشركات النفط الصخري الامريكي في تكساس وغير تكساس لاسيما وان العديد من اصحاب الشركات من اصحاب رؤوس الاموال لهم تأثير على الرئيس الامريكي ترامب. وهنالك مبرر فني لدى روسيا اذ ان الروس لا يستطيعون تخفيض الانتاج أكثر كون الاجواء في روسيا باردة وتخفيض انتاج بعض الحقول لن تعود لإنتاجها السابق مستقبلا ولاسيما الحقول الشمالية. ان هذا المبرر غير منطقي اذ حتى لو سلمنا في الجانب الفني للحقول الشمالية الروسية فبالإمكان اللجوء الى تخفيض الانتاج في الحقول التي تقع في المناطق الدافئة.

بالجانب الاخر ربما تكون المصلحة السعودية هي ابعاد انظار الداخل السعودي عن مشاكل سعودية بين الامراء واعتقالات عديدة في صفوفهم حسب تسريبات صحيفة نيويورك تايمز. او قد يكون ضغط امريكي للاستفادة من انخفاض الاسعار النفطية لوقت محدد لغرض شراء الولايات المتحدة النفط الرخيص وزيادة مخزونها النفطي، قبل ان

أوراق في السياسات النفطية

تعود الاسعار الى مستواها الطبيعي. او القرار قد يكون سياسياً مرتبطاً بملفات سياسية بين البلدين بعيدا عن العوامل الاقتصادية ولاسيما حول الملف السوري. وكذلك لوي ذراع بوتن وتعزيز مكانة المملكة اقليميا وعالميا، خصوصا وان المملكة العربية السعودية هي حليف استراتيجي للولايات المتحدة الامريكية. وقد تكون المصالح الامريكية مقدمة على مصلحة المملكة نفسها لذا لا يمكن ان يكون القرار السعودي بإغراق السوق النفطية بعيدا عن الرضا الامريكي وسياسة ترامب اتجاه روسيا او اتجاه ملف الطاقة، اذ قد يكون النفط الرخيص للناخب الامريكي قبيل الانتخابات الرئاسية هو اهم من مصالح شركات النفط الصخري الامريكي التي لحد الان غير واضح مدى تأثيرها بهذا الانخفاض السعري كون تكاليف استخراج النفط الصخري غير معروفة بشكل دقيق، اذ تم تخفيضها بشكل كبير نتيجة التطور التكنولوجي وتزايد الخبرة لدى الشركات النفطية. ووفقا لإحدى الدراسات فإن السعر عند مستوى 35 دولار يعد مجزيا للشركات النفطية الامريكية ومن الممكن ان تحقق ارباحاً تصل الى 10% من اجمالي استثماراتها.

من يستطيع ان يستمر أكثر؟

إن استمرار تعنت الرياض وموسكو على عدم الجلوس على طاولة المفاوضات مرة اخرى والاتفاق على مستوى انتاج معين قد يعيد الاسعار الى مستواها بعد تعافي الاقتصاد العالمي من تداعيات ازمة كورونا والتي قد تستمر حتى الخريف المقبل يعني أن الاسعار ستبقى عند مستويات متدنية لأشهر طويلة. والسؤال المطروح هنا: من لديه القدرة على الاستمرار أكثر؟

واقع الاقتصاد السعودي

-النتاج المحلي السعودي 683.8 مليار دولار لعام 2017
-تعتمد ميزانيته على إيرادات النفط بحوالي 68% وفقا لرؤية 2020-2023 اما حاليا فالنسبة أكبر.
-معدل دخل الفرد 20,761 دولار امريكي
-نسبة نمو الناتج المحلي (- 0.7%) لعام 2017
-معدل التضخم (- 0.8%) لعام 2017
-عدد سكان المملكة 32.6 مليون نسمة لعام 2017 بضمنه (12.2) مليون من الوافدين (عمالة اجنبية).

أوراق في السياسات النفطية

-المملكة تمتلك ثاني احتياطي للنفط في العالم وثاني أكبر منتج للنفط بعد الولايات المتحدة الأمريكية وأكبر مصدري النفط في العالم.
-صافي الموازنة لعام 2017 (-238.5) مليار ريال سعودي حوالي (63.3) مليار دولار ويشكل 9.2% من الناتج المحلي GDP .
-نسبة الدين من الناتج المحلي 17.2% لعام 2017 ارتفعت الى 19.1% لعام 2018
معدل البطالة الاجمالي لعام 2018 (6%) . البطالة بين السعوديين 12.7 % وغير السعوديين 1.1%
عدد العاملين بالقطاع الحكومي لعام 2018 (1.229) مليون منهم (1.179) مليون سعودي والبقية غير سعوديين.
عدد العاملين بالقطاع الخاص لعام 2018 (8.559) مليون منهم (1.7) مليون سعودي والبقية غير سعوديين.

واقع الاقتصاد الروسي

-الناتج المحلي الروسي 1.578 ترليون دولار لعام 2017.
-روسيا تعتمد ميزانيتها بحوالي 50% على واردات الطاقة (النفط والغاز).
-معدل دخل الفرد 10,743 دولار امريكي
-نسبة نمو الناتج المحلي 1.5% لعام 2017.
-مصدر مهم للأسلحة والمعادن كالفولاذ والالمنيوم
- عدد سكان روسيا 144.5 مليون نسمة لعام 2017.
- 13.2% (9.3 مليون) يعيشون تحت خط الفقر
-معدل التضخم 3.7% لعام 2017
-الصادرات الروسية لعام 2017 (411.3) مليار دولار والواردات (326.9) مليار وصافي الموازنة 84.3 مليار دولار.
-تمتلك روسيا أكبر احتياطي الغاز الطبيعي في العالم وثاني أكبر احتياطي من الفحم وثامن أكبر احتياطي نفطي. وهي واحد من أكبر منتجي الغاز الطبيعي في العالم وثالث أكبر منتجي النفط وثاني أكبر مصدر للنفط.

من خلال المؤشرات السابقة من الصعب معرفة من يستطيع الاستثمار أكثر لاسيما وان كلا البلدين لديهما احتياطي مالي كبير ولدى السعودية استثمارات كبيرة في الخارج.

أوراق في السياسات النفطية

الخاسرون الاخر

إن بلدان اوبك الاخرى وغير الاوبك ستكون الخاسر الاكبر، اذ ان العراق سيعاني كثيرا لان ميزانيته عجزها المتوقع يبلغ أكثر من 40 مليار دولار قبل انخفاض الاسعار بشكلها الحالي، وهو بلد لديه مديونية تقدر بأكثر من 120 مليار دولار. والامارات العربية المتحدة ستتأثر لاسيما بعد توقف القطاعات الاخرى بسبب تداعيات الفيروس، الكويت وعمان والبحرين ستعاني ايضا وان كانت الكويت ستكون اقل تأثرا كون لديها احتياطات مالية كبيرة، فنزويلا التي تعاني اصلا من العقوبات الامريكية ستعاني كثيرا، إيران لن تتأثر كثيرا بحسابات الارقام كون صادراتها محدودة بسبب العقوبات الاقتصادية الامريكية، الا انها بحاجة الى كل دولار اضافي بسبب اوضاعها الاقتصادية الصعبة وتداعيات فيروس كورونا.

إن البلدان المستهلكة، على الرغم من انها ستكون المستفيد الاكبر في الاجل القصير كالصين الا انها ستخسر مستقبلا نتيجة انخفاض الطلب على منتجاتها من قبل البلدان المنتجة وغير المنتجة. لذا فانه لا بد من وجود سعر مناسب يضمن مصالح الجميع، وهذا السعر قد يأتي من خلال الاتفاق مرة اخرى على حصص الانتاج او من خلال الية السوق التي تحتاج الى مدة زمنية طويلة حتى يعاد التوازن الى السوق النفطية.

وفي الختام نوجه شكرنا وامتنانا الى هيئة تحرير موقع شبكة الاقتصاديين العراقيين على جهودها الحثيثة في دعم الكفاءات الاقتصادية العراقية وابرار منجزها العلمي بأحسن وجه بهدف النهوض بمستويات البحث العلمي ونشر الثقافة الاقتصادية.

(*) رئيس قسم الاقتصاد في كلية الادارة والاقتصاد-جامعة الكوفة

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر. 2 نيسان / ابريل 2020

<http://iraqieconomists.net/>